أجوبة المسائل الشرعية

مطابقة لفتاوى المرجع الديني
آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

العدد ١٥٨ السنة التاسعة عشرة / محرم الحرام ١٤٣٢هـ /٢٠١٠م

سماحة المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

غرست عاشوراء في أعماقنا مبادئ الإنسانية والعبودية لله تبارك وتعالى

مظاهر العجز

في ظل عديد الأزمات التي تعيشها معظم بلاد المسلمين تتصاعد أصوات المطالبة بـ «التغيير والإصلاح»، وفي أيام الاحتفاء بعاشوراء (ذكرى الدم والقيم) عادة ما تكون تلك الأصوات أكثر وضوحا، لا سيما وأن المجتمع الذي يملك رصيداً إيمانياً وإنسانياً ليس له إلا التفاعل مع دعوات الإصلاح، حينها يتقدم العلماء والمفكرون والمثقفون بتحديد «الداء» ووصف «الدواء» لغرض تأمين مواجهة حكيمة مع قوى الظلم والانحراف والفساد، للشروع بإصلاح العباد وإعمار البلاد، وهو ما حدث في عاشوراء، فلقد بيَّن الحسين عليه السلام الأمور كما هي، وكشف للمجتمع عن الحل الذي لا بد منه، وهو يعلم بأن التضحيات جسام، وأن الدماء التي ستراق هي أزكى الدماء، وأن الأسر سيطال سيدات المسلمين والمسلمات!.

إن من سنن التاريخ أن تمر الأمم والحضارات بحالات من الضعف أو الانكفاء، وإن من مظاهر العجز الذي يصيب واقع الأمة الديني أو الثقافي، أولا: الخضوع لما هو موجود فليس بالإمكان أفضل مما كان، ولو كانت الأمة تعيش انتكاسات وأزمات. ثانياً: استسهال واقع الأمة وهي تراوح خارج منظومة التنافس مع الأمم المتقدمة. ثالثاً: فقدان الخطاب الديني أو الثقافي أثره في الحضور ودوره في التأثير. رابعاً: التوجس من الإصلاح خشية الوصول الى «انهيار أكبر».

حينما «ورث» يزيد بن معاوية عرش الخلافة تفاقمت أزمات الواقع الإيماني والحياتي ودخلت أمة الإسلام مرحلة «الموت السريري»، لذلك كان لا بد من المواجهة في كربلاء، فالحرب حرب قيم ووجود، حيث أكد سيد الشهداء عليه السلام أن الأمة التي يعشعش الفساد في أوساطها «أمة مهزومة» وفي طريقها الى الاضمحلال، وأن الأمة التي تعيش تناقضاً مع ذاتها وتشعر بهوان أمام غيرها تحتاج الى «تغييرات جذرية» على المستويات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية، وهو ما انطلق به الإمام الحسين عليه السلام من كربلاء، وهو ما فعله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مع أول ساعة من اختيار الأمة له في المدينة. ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا﴾.

عام جديد.. والسنة ١٩

معادلة الإيمان طرفها الأول (العبادات) وطرفها الآخر (المعاملات)، وهذا الطرف يتجلى بما يعكسه التدين من سلوكيات وما ينجزه من منافع للناس في مجالات الحياة كافة. وما يعاني منه معظم المسلمين من أزمات متفاقمة أنتجت أسئلة كبيرة حول (سلامة دين) الإنسان، لا سيما وأن التغييرات التي يشهدها العالم بدأت تفرض واقعية جديدة تدعم تعظيم دور العقل في مناقشة منظومات دينية وفكرية وإيديولوجيات، كما يشهد العالم اليوم انكشاف مريع لأفكار بدت تشوهاتها الإنسانية والأخلاقية واضحة. ولا شك أن غياب (النقد الذاتي) عن أي مفصل من مفاصل طائفة ما أو مجتمع ما فإنه سيفتح ثغرات وسيفرز أزمات، في الوقت الذي (النقد الذاتي) من صميم (تدين الإنسان)، فقد أوصى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله الثائر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه: (يا أبا ذر: لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه، فيعلم من أين مطعمه، ومن أين مشربه، ومن أين ملبسه، أمن حلال أو من حرام؟!). ومع إطلالة العام الهجري الجديد تستهل (أجوبة المسائل الشرعية) سنتها الجديدة بتقديم وجهات نظر في (النقد والنقد الذاتي) إيماناً منها بأن التفرغ الى نقد الآخر دون نقد الذات خداع للذات، ومن خداع الذات تجميلها، وتجميل الذات وتسويف مساءلتها تدمير لها، وإن الانتصار على الذات سبيل للانتصار على الآخر (الهمجي/ الانتهازي/ التسلطي/ التكفيري/ الإرهابي). يقول سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام: (كفى بالمرء غشاً لنفسه أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من أمر نفسه أو يعيب غيره بما لا يستطيع تركه أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه).. ولأن المجتمع الإنساني بات مقتنعاً بأن انعدام العدالة في أي مكان يهدد العدالة في كل مكان، فإن من المهم أن تأخذ قيم (النقد الذاتي) تقديراً جدياً في وعي المسلمين وأعمالهم اليومية وخططهم المستقبلية، إذا أراد المسلمون تغيير أوضاعهم المأزومة والبائسة والفاسدة، وإلا فإن التغيير ـ كما يقول سماحة المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله ـ الذي يجب أن يحصل (قد) يأتي من الخارج وضمن أجندة (قد) لا تتفق مع مصالح المسلمين. ﴿فَيومئذٍ لا ينفَع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون﴾.

نهضة.. وبناء الذات

من جديد يطل «عاشوراء» بكل أحزانه التي ما غابت يوماً منذ أن تفجرت في العاشر من المحرم الحرام من العام الهجري ٦١، تلك الأحزان الدامية التي كانت مأساتها بأبشع الصور وأكثرها توحشاً وظلماً، فكان لها أن تكون ـ وستبقى ـ أثراً في الوجدان، حتى يحتار المرء ما بين الانجرار والوقوف عند بحر عواطف عاشوراء وبين التأمل في المواقف الإنسانية والأخلاقية السامقة التي كتبها سيد الشهداء بدماء الأنبياء على أرض كربلاء، وجسدها آخر ابن بنت نبي عملاً صالحاً وعبرةً خالدة، فيما كان الإمام (زين العابدين) ينتظر دوره المنتظَر بعد أن هد جسده المرض، والسيدة (الحوراء) تراقب المأساة تلو المأساة والشهيد بعد الشهيد بقلب مكسور شهد تفاصيل مجزرة تقطيع أجساد هاشميين أبرار وعبّاد أحرار، وقد ظلت عينها تحن الى المغوار (أبي الفضل العباس)، فيما هي منشدّة الى عزيزها أبي عبد الله الحسين المضرَّج بدمائه، وتدعو جبار السماوات والأرضين بصبر جميل أن يتقبل القربان.

أحزان عاشوراء والانتماء الى كربلاء لا بد أن يدفعا المؤمن والمؤمنة الى التعبير العملي عن حبه لسيد الشهداء عليه السلام ويكون ذلك بالكلمة الطيبة والعمل الصالح، والارتقاء بوعيه وتقواه، وتشذيب خلقه وسلوكه، وزيادة علمه ونظم أمور دنياه وآخرته، وقول كلمة حق عند كل حاكم فاسد أو عالم سوء، وأعمال تنفع الناس فـ«خير الناس من نفع الناس».

ومثلما كانت نهضة عاشوراء ثورة على دولة الظلم والرذيلة والاستبداد والفساد كانت ـ وستبقى ـ دعوة للتقييم والتقويم، والنقد والتغيير والإصلاح، والحرية والرفاه، فإن نداء النصرة «أما من ناصر ينصرني» ومنذ أن أطلقه إمام الأتقياء والأحرار ـ حيث وقف وحيداً أمام جيش العتاة ـ سيبقى مدوياً في الضمائر الحية والنفوس الأبية لاستكمال الانتصار ـ اليوم وغداً ـ من خلال الحفاظ على استقامة الدين، وإصلاح أمور البشرية بعد أن انتهشتها سيوف البغي وفتاوى التكفير، وجنى عليها عبّاد الأنا والجاه والمال.

أجوبة المسائل الشرعية

سند زيارة عاشوراء

س: يقول البعض: «إن سند زيارة عاشوراء ضعيف وحيث إنّ خبر الضعيف غير حجة فالنتيجة أن زيارة عاشوراء هذه غير حجة، فلا يمكن الاحتجاج بها لا في الفقه ولا في العقائد»؟

ج: زيارة عاشوراء قوية، فإنها من الحديث القدسي الذي نزل به جبرئيل الأمين من عند الله تعالى على الرسول الكريم، وقد ذكرها صاحب البحار في مزاره، وذكر لها عدة مصادر، فليراجع.

التشابيه

س: في منطقتنا تقام أعمال تشبيه السبايا في عشرة محرم الحرام، وتسير قافلة التشبيه في الأزقة بين البيوت للتأثير على الناس، وذلك من خلال تصوير ما جرى على أهل البيت وبنات الرسالة، ويخرج الناس لمشاهدة هذه القافلة. فما هو رأيكم في التشبيهات والتمثيليات المتعلقة بقضية الإمام الحسين عليه السلام؟

ج: التشبيه المذكور جائز بل مستحب وفيه أجر جزيل وثواب كبير، لأنه من الشعائر الحسينية التي تبعث على إحياء نهضة الإمام الحسين عليه السلام وأهدافه الإنسانية، وإقامة الدين وإبقاء شعائر الله تعالى غضة وقوية، فتكون مشمولة لقوله تعالى: (ومن يعظّم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) الحج: ٣٢، نعم يجب أن لا يكون هتك، ولذلك ينبغي إظهار الشبح لمن يقوم بتمثيل هذه الشخصيات، وأن يتمتع بمزايا خاصة من الإيمان والتقوى والأفضلية، وأن يكون ذا سمعة طيبة عند الناس.

المحفظة الجلدية

س: المحفظة الجلدية المصنعة في الغرب لا يجوز حملها أثناء الصلاة إذا كانت من الجلد الطبيعي، ولكن هل تنجس إذا أصابها رطوبة سارية؟ وهل هنا فرق بين الحيوان المأكول اللحم وغيره؟ وما الحكم بالنسبة للنعال والحذاء الجلدي ـ أعزكم الله ـ؟

ج: الجلد الطبيعي المستورد من البلدان غير الاسلامية ينجّس ملاقيه إذا كانت هناك رطوبة مسرية، ولا فرق بين الحيوان المأكول اللحم وغيره، ولا فرق بين المحفظة والنعال والحذاء وغيرها.

فرشاة الخباز

س: سمعنا من الناس أن الخباز عندما يصنع العجينة يدهنها بفرشاة، وأن هذه الفرشاة مصنوعة من شعر الخنزير، فهل هذا صحيح؟ وما حكم من لم يكن يعلم أنها مصنوعة من شعر الخنزير؟

ج: لا يجوز استعمال الفرشاة التي تحتوي على شعر الخنزير في أمور يشترط فيها الطهارة، علماً بأنه لا إشكال إذا لم يحصل اليقين بكونها من شعر الخنزير.

تطهير الفراش

س: إذا تمت إزالة عين النجاسة عن فراش متنجس ثم طهر بوساطة عصر الفوطة عليه فهل يعد هذا تطهيراً أم لا بد من صب الماء؟ وما العمل إذا كنا نعمل بوساطة عصر الفوطة؟ ما مقدار الماء القليل؟ نعلم أنه أقل من الكر، ولكننا نقصد لو أردنا تطهير مكان متنجس، فهل يكفي صب كأس من الماء عليه ـ مثلاً ـ لتطهيره؟

ج: لتطهير الفراش لا بد من القيام بأمرين:
١ـ إزالة عين النجاسة منه بالكامل بأي طريق كان.
٢ـ ثم صب الماء القليل على المكان المتنجس بحيث يستوعب الموضع، أو ينتقل من جزء الى جزء منه كمسحه بفوطة مبتلة ببلل مسرٍ.

آيات السجود

س: ما حكم قراءة آيات يجب فيها السجود في مكان غير متاح فيه السجود: كالسيارة وأماكن الفصول الدراسية؟

ج: يعتبر تحقق مسمى السجود في أداء السجدة الواجبة، فإذا أمكنه ذلك فيجوز، وإلا فلا.

الدعاء

س: عندي حاجة إلى الله ﷻ، منذ سنوات وأنا أدعوه، وقد تأخرت الإجابة لسبب يعلمه الله وحده، ولكني بسبب ذلك حزينة جداً وكثيرة العتب على الله سبحانه إلى درجة أنّ حياتي أصبحت مرة. لا أعرف ماذا أفعل، صارت هذه الحاجة هاجساً وأنا الآن أتمنى أن أتخلص من هذه الحالة، ولكني وصلت إلى مرحلة أجد صعوبة بالغة في ذلك. سؤالي هو: ماذا أفعل لكي أتخلص من حالتي هذه؟ وهل في ذلك حرام أني ألح في الدعاء وأكثر من العتاب بسبب التأخير؟ لقد استحييت من كثرة الاستغفار بسبب ذلك، أريد منكم كلاماً أو نصيحة بحيث لا أرجع لهذه الحالة، وأرضى بما قسمه الله تعالى؟

ج: في الحديث الشريف: أن الله تعالى بالنسبة إلى عبده المؤمن كالطبيب بالنسبة إلى المريض، فكما لا يعطي الطبيب ما يشتهيه المريض وإنما يعطيه ما هو بصالحه، فكذلك المؤمن لا يعطيه الله ما يريده، بل يعطيه ما هو بصالحه، وفي دعاء الافتتاح: (ولعل الذي أبطأ عني هو خير لي لعلمك بعاقبة الأمور)، مضافاً إلى ما ورد في الروايات الشريفة من التأكيد على أن يفوّض الإنسان أمره ومستقبله كله إلى الله تعالى، ويرضى برضاه، ويصبر على ما قسمه له. والالتزام يومياً بقول: (أستغفر الله ربي وأتوب إليه) مائة مرة صباحاً ومائة مرة مساءً بنية أن يقضي الله حاجتك مفيد إن شاء الله تعالى.

الدَّين والخمس

س: إذا كان هناك شخص عليه دين للبنك من أجل شراء منزل، فهل عليه خمس؟

ج: وجود الدَّين لا يمنع من وجوب خمس أرباحه، بمعنى: أن للإنسان أن يدفع أقساط الدين من أرباحه أثناء السنة الخمسية، فإذا حلت رأس سنته الخمسية وكان عنده من أرباحه مقدارٌ من الأموال وجب تخميس هذه الأموال إذا كانت زائدة على مخمّس العام الماضي حتى وإن بقي شيء من الدَّين لم يوفه بعد.

تخميس الذهب

س: عندي كمية من الذهب تقريباً ٤٠ مثقالاً مستعملة، أي: ألبسها بين الحين والآخر، هل عليها خمس أم لا؟

ج: ليس عليها خمس إذا كان لكِ رأس سنة خمسية وتعطين الخمس، نعم لو لم يكن للإنسان رأس سنة خمسية فعليه أن يعمل بأمرين:

١ـ أن يجعل لنفسه رأس سنة خمسية ويخرج خمس أمواله النقدية وما هو في حكم النقد من الأموال غير المستخدمة في المؤونة.

استفتاءات

للإجابة عن استفتاءاتكم:
البحرين: ص_ ب_ ١٩٢١ المنامة _ البحرين
هاتف١٧٢٣٠٢٣٢ فاكس ١٧٢٥٤٦٩٠
الكويت: ص_ ب_ ١١٩٨٩ الدسمة
الرمز البريدي ٣٥١٦٠ الكويت
هاتف ٢٥٥٢٥٦٠ فاكس: ٢٥٥٢٥٧٠

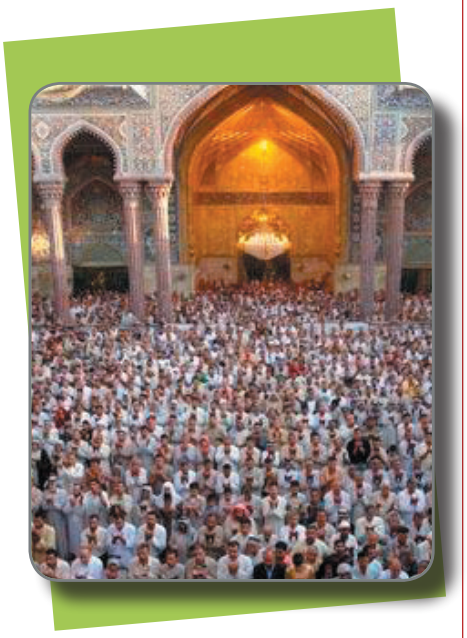

من وقائع الشهر - ٢

• في هذا اليوم سنة ٦١ هـ وصل سيد الشهداء الإمام الحسين ﷺ مع أهل بيته وأصحابه الى أرض كربلاء، وقال ﷺ في هذا اليوم: (اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك إنك على كل شيء قدير).

البريد الإلكتروني لفتاوى الإمام الشيرازي :
istftaa@alshirazi.com
estfta@s-alshirazi.com
الموقع على الإنترنيت :
www.ajowbeh.com

من وقائع الشهر - ٤

◉ في هذا اليوم سنة ٦١هـ خطب ابن زياد بأهل الكوفة، ودعاهم لقتال الإمام أبي عبد الله الحسين ﷺ مستنداً الى فتوى انتزعها من شريح القاضي.

٢ـ يصالح المرجع أو وكيله على الأموال المستخدمة في المؤونة مثل الحليّ والملابس والأثاث ونحوها.

الطعام الحرام

س: ما آثار الأطعمة المحرمة المتمثلة في اللحوم الحمراء والدجاج غير المذكاة بطريقة شرعية على الجسم؟ وهل يترتب على أكل اللحم غير المذكى أثر تكويني أو معنوي إذا كان أكله لذلك اللحم مبنياً على قاعدة سوق المسلمين وأنه في بلد إسلامي، ثم تبين فيما بعد أن ذلك اللحم الذي أكله لم يكن مذكى؟ مع الأخذ بعين الاعتبار بأن سوق المسلمين ترد إليها لحوم أخرى من دول أجنبية غير مسلمة.

ج: كل شيء حرام شرعاً ويتعمد الإنسان تناوله يكون له آثار وخيمة على روحه وجسده ودنياه وآخرته، وأما في غير صورة العلم والتعمد، فلا يكون مثل ذلك، نعم مع علم الإنسان ويقينه بأن سوق المسلمين يستورد اللحم من بلاد غير إسلامية، ففي هذه الصورة لا يجوز الأكل إلا بعد الاطمئنان بالتذكية.

حف الحاجب

س: إدارة الجوازات تطلب منا تصوير دائرة الوجه كاملة، وربما تكون المرأة قد حفّت حاجبيها، هل يعتبر هذا زينة؟ علماً بأنها غير قاصدة لهذا الفعل، وما الحكم لو كانت قاصدة الحف لأجل صورة الجواز للظهور بمظهر حسن؟

ج: إذا عدّ العرف ذلك زينة فلا يجوز، سواء قصدته أم لم تقصده، وإلا فجائز.

الرياء

س: بعض الناس يقومون بالأعمال الصالحة للرياء والسُمعة، مثل الصدقة والصلاة، ومن ذلك رفع الصوت بالذكر والدعاء وقراءة القرآن ليسمعه الآخرون فيعجبوا به، أو يتحدث عمّا فعله من الخير إلى الآخرين... إلخ، فإذا كان العمل لهذا الهدف باطلاً شرعًا، فهل هذا العمل بهذه النية حرام في حدّ ذاته؟ وهل المرائي آثم؟

ج: المرائي يتحمّل أعباء العمل وعناء العبادة، ومع ذلك يحرم نفسه من الثواب والأجر، فعمله الصالح، وعباداته الشرعية لولا الرياء كانت طاعة، لكن بالرياء الحرام أبطل طاعته، ولذلك فهو أيضاً آثم وعاص لقوله تعالى: (ولا تبطلوا أعمالكم) سورة محمد ص: آية ٣٣.

التبرع بمبلغ الحج والزيارة

س: ما حكم دفع مبلغ السفر لحج بيت الله الحرام أو السفر لزيارة المعصومين ﷺ لأحد الأقارب أو المؤمنين الذي لم يحج أو لم يزر المعصومين ﷺ؟

ج: جيّد ويشاركه في الأجر والثواب.

الأموال المسروقة

س: شخص سرق نقوداً من مجموعة من الناس وهي مبالغ بسيطة، ولا يستطيع ردها لأصحابها بسبب الإحراج، مع العلم أن بعضهم يجلس معه بشكل مستمر، فهل يجزئ أن يتصدق بها عنهم في مشروع بناء مسجد؟ حيث إن بعض الأشخاص له مبالغ ضئيلة مثل دولار أو ثلاثة دولارات، وكان قد سرقها عند أيام البلوغ الأولى؟

للإجابة عن استفتاءآتكم :
البحرين : ص_ ب_ ١٩٢١ المنامة _ البحرين
هاتف١٧٢٣٠٢٢٢ فاكس ١٧٢٥٤٦٩٠
الكويت : ص_ ب_ ١١٩٨٩ الدسمة
الرمز البريدي ٣٥١٦٠ الكويت
هاتف ٢٥٥٢٥٦٠ فاكس : ٢٥٥٢٥٧٠

ج: لا يجزئ التصدق بها مع معرفة أصحابها أو ورثتهم، بل يجب عليه إرجاعها وإيصالها لهم ولو بعنوان الهدية أو جعلها في حسابهم ونحو ذلك، ولا يلزم إخبارهم بأنها مسروقة.

النذر

س: علي نذور، لكني لا أتذكرها، ولعلها كثيرة، فقط أتذكر بعضها، وحتى التي أتذكرها لا أستطيع أن أفي بها نتيجة لبعض الظروف، فهل يمكن لسماحة المرجع أن يسامحني ويحلني على أن لا أنذر بعدها أي نذر جديد إلا وأفي به؟ وهل صحيح أن عدم الوفاء بالنذور يسبب ضيق المعيشة وقلة الرزق وانتشار المرض والابتلاء بالدين وغيرها من البلايا؟

ج: لو كان النذر جامعاً لشروط الصحة، فإنه يجب الوفاء به بالمقدار الممكن والاستغفار لغير الممكن ولما نسيه منه، علماً بأن ترك الوفاء بالنذر له آثار سيئة على الإنسان، نعم لو كان الإنسان قد نذر من دون أن يأخذ إذن والده، فيمكن لوالده أن يفك نذره وعهده ويمينه، فإذا قال له الوالد: فككت نذرك، انحل نذره ولا شيء عليه، وكذا الزوجة لو نذرت بلا إذن من زوجها، فله أن يفك نذرها.

الجرجير

س١: ما حكم أكل الجرجير؟

ج١: يستفاد من الأدلة لزوم اجتناب أكل الجرجير ليلاً، وأما نهاراً فلا بأس به، وكذلك العلاج به، والروايات الناهية لعلها وردت على سبيل التقية، أو محمولة على قضايا خارجية لظهورها، ونصية معارضها من نفي التعليل الوارد في تلك، والله العالم.

س٢: هل الجرجير المذكور في الروايات هو نفسه الجرجير الموجود هذه الأيام في الأسواق؟ وهل هذه الروايات صحيحة ويؤخذ بها؟ ولماذا هذا التناقض في الروايات التي تخص هذه النبتة بالذات؟

ج٢: نعم حسب الظاهر الجرجير هو نفسه الموجود حالياً ولا يختلف، وأما اختلاف الروايات فيها فيعرف جوابه مما سبق.

هبة الرحم

س: من وهب لولده أرضاً بأن قال له: هذه الأرض لك تمتلكها بعد موتي، هل هي هبة للرحم يمتلكها الولد من حين هبة الوالد له، أم هي بحكم الوصية فلا يمتلكها إلا بعد موته؟

ج: نعم هي بحكم الوصية ـ في فرض السؤال ـ والوصية لا تنفذ إلا في ثلث ما تركه الموصي، أي لا تنفذ فيما زاد على الثلث.

زيت السمك

س: ما حكم تناول الأطعمة المحتوية على زيت السمك (كالأدوية مثلاً)؟

ج: زيت السمك تابع في الحليّة والحرمة للسمك نفسه، فإن كان السمك ذا فلس، فزيته حلال وكذلك الطعام المحتوي عليه، وإلا فلا.

الجلاتين

س: هل يجوز أكل الطعام المحتوي على الجلاتين الحيواني؟

ج: إذا كان الجلاتين الحيواني من بلاد غير إسلامية فحرام أكله إلا إذا كان من عظم حيوان مأكول اللحم.

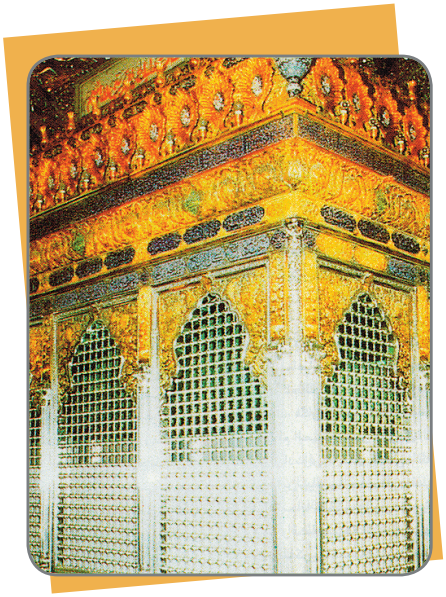

من وقائع الشهر - ٢٥

◉ في مثل هذا اليوم سنة ٩٤هـ استشهد الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام عن ٥٧ سنة بسم دسّه إليه الوليد بن عبد الملك، ودفن عليه السلام في البقيع الى جنب عمه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وهدم قبره الشريف عصابة من التكفيريين قبل ٨٨ عاماً.

للإرهاب دين!

حفل تاريخنا برفع شعارات يراد بها غايات غير الغاية المعلنة، ولم يكن «قميص عثمان» أول تلك الشعارات، ولن يكون آخرها شعار «مقاومة المحتل» في العراق، ومن قبل شعار «الإسلام هو الحل» في مصر. للوهلة الأولى تبدو مقولة «الإرهاب.. لا دين له» حسنة المضمون والغاية، ولأنها مقولة لا تعبر عن الحقيقة حيث إن الإرهاب له دين، فإن مقولة «الإرهاب.. لا دين له» تكون «شعاراً» قد يستثمر في تزييف وعي الناس والتمويه الفكري على مساعي مكافحة الإرهاب.

العمليات الإرهابية التي تقع في بلدان العالم تبناها تنظيم القاعدة وتنظيمات أخرى، وجميع هذه التنظيمات ـ القاعدة وغيرها ـ معروفة قياداتها وعناصرها، فهم ليسوا من كوكب المريخ، ومعروفة مدرستهم الفقهية، ومعروف علماؤها وكتبها الفتوائية، ومعروفة فضائياتها ومواقعها الإلكترونية التي تعلم الناس أحكام الصلاة والصيام والزكاة، وتعلّم الناس أيضاً صناعة العبوات الناسفة لقتل العلماء والمثقفين والصحفيين، وتفخيخ السيارات لتفجيرها في الأسواق والجامعات والمساجد والحسينيات والكنائس. وأحد قادة هذه التنظيمات الإرهابية أيمن الظواهري (طبيب مصري وعائلته معروفة في القاهرة) صرح بـ«إن حكم الشريعة قد ذهب بقوة السلاح ولن يعود إلا بقوة السلاح».

مراراً، أعلنت هذه التنظيمات انتمائها الى فرقة فقهية محددة تعرف بـ«الوهابية» أو «السلفية الجهادية»، وقد أعلنت إماراتها في أفغانستان والعراق والصومال. وآخر ما أعلنت عنه من أعمالها «الجهادية» الجريمة النكراء التي طالت مصلين في (كنيسة النجاة) في بغداد، وقام بها «مسلمون» يتكلمون بلغة القرآن، وقبل أن يفجروا أجسادهم النتنة ذبحوا اثنين من القساوسة وطفلاً رضيعاً وصرخوا «الله أكبر». وقد صرحوا ـ بوضوح ـ أن المسيحيين في العراق هدف لهم، بعد أن أعلنوا ـ بوضوح جداً ـ أن الشيعة في العالم هدف لهم، فبعد حادثة كنيسة سيدة النجاة ـ بساعات قليلة ـ فجروا إحدى عشرة سيارة مفخخة وسط أحياء يقطنها مدنيون شيعة.. «لهم دينهم» ولنا دين.

انتماءٌ واهمٌ

إضاءات من محاضرة
لسماحة المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

◄ كان حبيب بن مظاهر الأسدي وشمر بن ذي الجوشن كلاهما من مدينة واحدة، وعاشا معاً سنوات طويلة، ولكن شتان ما بين عاقبتيهما وما آل إليه أمر كل منهما في يوم عاشوراء. فهذا خُتمت حياته وهو في صف الإمام الحسين عليه السلام ومعسكره، وذاك انتهى به الأمر لأن يكون في زمرة أعدائه وقاتليه. وكان زهير بن القين رجلاً عثمانيّ الهوى، وكان وهب نصرانياً، في بداية أمرهما، ولكنهما بلغا في عاشوراء منزلة بحيث صارا ضمن من وقف ـ ويقف ـ الملايين أمام قبورهم ويخاطبونهم بالقول: «بأبي أنتم وأمي». وفيهم العلماء والمحدّثون والمؤمنون فضلاً عن عامة الناس. هذا في حين لم يحظ بهذا الشرف الرفيع أشخاص كانوا يعدّون من الشيعة مثل عبيد الله بن الحرّ الجعفي، الذي دعاه الإمام الحسين عليه السلام كما دعا زهيراً، ولكنه لم يلبّ دعوة الإمام ومال عنه، فخسر الدنيا والآخرة، ولا يُعلم الآن ما هو مصيره الأليم، وفي أيّ عذاب يقيم حتى أبد الآبدين؟! وفي كل سنة يحدث ما حدث بالأمس نفسه (أي في عام ٦١ هـ)، فهناك من خدم وضحى في طريق الإمام الحسين عليه السلام وبذل الجهد في سبيل إقامة شعائره التي هي من شعائر الله عزّ وجلّ، وهناك من صنع المشاكل ووضع العراقيل في طريق هذه الشعائر، وآذى، واستهزأ بالمقيمين لها، فسقط في الفتنة، ولم يكن من المشمولين بدعاء الإمام الحسين عليه السلام في قنوته، والذي نقله النائب الخاص الثالث للإمام الحجة عجل الله فرجه، إذ روي أن سيد الشهداء عليه السلام كان يقول في قنوته: «وأعذ أولياءك من الافتتان بي». أي: ارحم يا إلهي الشيعة وأولياءك بأن تحفظهم من السقوط في الامتحان الصعب بسببي. وإنني لم أر في أي دعاء من أدعية المعصومين عليهم السلام مثل هذا المضمون.

◄ لقد سقط في حادثة عاشوراء ويسقط فيها كثيرون، حتى ممن كانوا يُعدون من أتباع أهل البيت عليهم السلام، ليس في عامها الأول فحسب، بل في كل عام، وفي هذا العام أيضاً، وفي الأعوام اللاحقة، حتى قيام الساعة. وأول طائفة سقطت في قصة عاشوراء هم أكثر من ألف شخص دخلوا مع سيد الشهداء عليه السلام إلى كربلاء، وكانوا ممن يصلون خلف الإمام، ويقبلون يديه، ويسألونه عن مسائلهم الشرعية، فكانوا على استقامة في الاعتقاد بالإمام الحسين عليه السلام إلى ليلة عاشوراء، إلا أنهم سقطوا في تلك الليلة بخذلانهم الإمام الحسين عليه السلام وتفرقهم عنه، لأنهم لم يعاذوا من هذا الافتتان، فأخذوا ينفرطون من حوله جماعات جماعات. ولكن نجح في هذا الامتحان الصعب القليل من أتباع أهل البيت عليهم السلام، وهم القلة الباقية مع الإمام عليه السلام، إذ أعاذهم الله من الافتتان به. والاعاذة من هذا الافتتان بحاجة إلى شيئين، الأول: الدعاء، والثاني: العمل. فقد قال الله عزّ وجلّ: «قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم». وقال عزّ وجلّ: «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى». ما يعني أن الأمرين مطلوبان معاً، صحيح أن الإمام الحسين عليه السلام دعا لنا، ولكن يجب علينا أيضاً أن نهتم

بذلك، وأن ندع إثارة المشاكل والأثرات، ذلك أن الشعائر الحسينية شعائر إلهية، والتخصّص في إعطاء الرأي في مفرداتها للمراجع، الذين ينبغي سؤالهم.

◄ من المؤسف جداً أنْ يسقط في هذا الامتحان (الانتماء الى عاشوراء) بعض من هو في العقيدة من أتباع أهل البيت عليهم السلام. وقد جاءني قبل أيام شخص يعتقد أنه من أتباع أهل البيت عليهم السلام، وكان يشكك بواحدة من شعائر الإمام الحسين عليه السلام، فسألته عن سبب تشكيكه، فقال: «لإشكالين، الأول: أن هذه الشعيرة لم تكن موجودة في زمن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام. والثاني: أن بعض من يمارس هذه الشعيرة قد يرتكب بعض المحرّمات أو يتخلّف عن بعض الواجبات». أما عن الإشكال الأول فقلت له: إن هذا من كلمات الوهّابية، فلا ينبغي لكم ترديده. والوهّابية لا يرجعون إلى سند قوي، أما نحن فنستند في عقائدنا وفي فقهنا إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام الذين لا يقاس بهم من الناس أحد. ثم إنني أسأل من يعترض على هذه الشعائر بدعوى عدم وجودها في زمن النبي صلى الله عليه وآله: ماذا يقول في قباب الأئمة، والحسينيات، والكتب الحديثية، والمدارس الدينية والمراجع و... فهذه كلها لم تكن في زمان النبي ولا زمان الأئمة عليهم السلام، مع أن سخف القول ببطلانها من الواضحات. ويجاب عن هذا الإشكال بجوابين فقهيين: الأول: إن هذه الشعائر داخلة تحت العمومات، وهي تشمل الجميع، فكما إنها تشمل قبّة الإمام الحسين عليه السلام وضريحه ولم تكن في زمن الأئمة عليهم السلام، فكذلك تشمل الشعائر كلها. الثاني: إن هذه الشعائر من مقدّمات وجود الواجب، ومقدّمات وجود الوجوب ـ كما هو معلوم ـ واجبة، عينية كانت أو كفائية، وإنّ علماء الشيعة من الشيخ المفيد وحتى زمننا الحاضر بحثوا هذه المسائل بتحقيق وعمق وبسط. إذن فهذا الإشكال غير وارد، وهو كلام الذين لم يقرؤوا القرآن أو قرؤوه ولم يفهموه، أو لم يقرؤوا الحديث أو قرؤوه ولم يعوه. أما الإشكال الثاني فجوابه: أن الشخص العادي ـ فضلاً عن المتفقّه ـ يدرك أن وقوع الحرام أو التخلّف عن الطاعة في مكان أو مقام لا يعني عدم مشروعية ذلك المكان أو المقام، وإنما تنحصر الحرمة في الفعل نفسه. فلو أن إنساناً بات في مسجد مثلاً من طلوع الفجر حتى طلوع الشمس، وبسبب تساهله فاتته الصلاة، فهل يؤمر بغلق هذا المسجد أم يجب هداية ذلك الإنسان بالحكمة والموعظة الحسنة؟

◄ إن التشكيك بقضايا الإمام الحسين عليه السلام وشعائره ليس لعباً في نار الدنيا فقط وإنما هو يفسد آخرة الإنسان أيضاً. ومن جهة أخرى: إن من المستحبات الدعاء للقائمين بالشعائر الحسينية بأن يوفّقهم الله عزّ وجلّ، ويعينهم، ويلهمهم الصبر وزيادة التحمل في هذا الطريق. وهذا المستحب مأخوذ من الرواية المتواترة (على الأقل بالتواتر الإجمالي) والمنقولة عن الإمام الصادق عليه السلام أنه دعا حال السجود لزوار قبر الإمام الحسين عليه السلام وأولئك الذين يبذلون جهداً في عزائه فقال: «فارحم تلك الوجوه التي غيّرتها الشمس، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا». ويقول العلماء في أمثال ذلك: «إن المورد ليس مخصصاً، فالعبرة بإطلاق الوارد لا بخصوص المورد».

◄ لم يبلغنا من قضايا عاشوراء إلا القليل، فلقد أحرق الأعداء كتب الشيعة، فضاع الكثير مما يتعلق بعاشوراء وغيره. ومن المعلوم أن الإمام الحسين عليه السلام خرج من مكة المكرمة في الثامن من ذي الحجة، ووصل كربلاء في الثاني من محرم، أي استغرقت مسيرته (٢٤) يوماً، وكان يرافقه في هذه المدة ألف ومائة شخص حتى ورد كربلاء. فكم مسألة سألوا الإمام عليه السلام خلال هذه المدة؟ أين صارت؟ وأين خطبه عليه السلام؟ ثم إننا نعلم أن قول المعصوم وفعله وتقريره حجّة، فكم من قول وفعل وتقرير صدر عن الإمام عليه السلام خلال هذه المدّة مقابل أكثر من ألف إنسان؟ إنه لم يبلغنا حتى واحد بالمائة منها. وقالوا: إن السيد المرتضى كان عنده (٨٠) ألف كتاب انتقلت بعد وفاته للشيخ الطوسي (رحمه الله)، وقد أحرقت مكتبة الطوسي في بغداد. كما نسمع أن فلاناً الرواي نقل (٣٠) ألف رواية مثلاً عن الإمام، مع أنه لم يصلنا منها ألف رواية، فأين ذهبت الروايات الباقية؟!

بين الدين والحياة

من خلال متابعة وسائل إعلام دينية من فضائيات ومنابر وإصدارات يبدو أن هناك غياباً للجانب الحياتي، فمن النادر أن نسمع حديثاً عن مشاكل الإنسان وأزماته كالتي كشفت عن بعضها ـ مؤخراً ـ إحصائيات دولية عن بلدان من العالم الإسلامي: بلد فيه مليون فتاة تركت بيت أهلها الى حيث تشاء/ بلد فيه مليوني طفل لقيط/ بلد فيه مليونين يسكنون المقابر/ بلد فيه أعلى نسب الطلاق بالعالم، وأيضاً، الدول العربية تحتاج الى مائة مليون فرصة عمل حتى العام ٢٠٢٠. ما يفاقم الأزمة أن بعض وسائل الإعلام حين تتناول أزمة حياتية ما فإنها تقدم حلولا نظرية لا تقترب من الواقع، فهي إرشادات تعتمد على «الضمير» في زمن لا يردع من يريد الإساءة الى الآخرين إلا عقوبة القانون. يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا استولى الفساد على الزمان وأهله فأحسن رجل الظن برجل فقد غرّر».

جل اهتمام وسائل الإعلام الدينية يصب باتجاه قضايا العقيدة وحوارات الأديان والمذاهب ـ وإن كان بعض ما يطرح في هذا المجال لا عمق فيه ولا جديد ـ ولا شك في أن نشر العقائد السليمة وتقويض الفاسدة مهمة جليلة، فأساس الإنسان الصالح دينه وفكره وخلقه، لكن فهم الدين يكون بالعقل السليم المحصن بالتوازن النفسي والجسدي وظروف حياتية طبيعية.

أعظم كلمة قيلت بحق إنسان هي التي قيلت بحق علي بن أبي طالب عليه السلام في يوم الخندق حينما لم يستجب أحد لدعوة عمرو بن ود العامري الى القتال، قال صلى الله عليه وآله: «برز الإيمان كله للشرك كله». وكان إقدام علي عليه السلام على قتل عمرو ذوداً عن الدين ولتأمين سلامة قيم العدل والإنسان والحياة لما يمثله عمرو من قوة (كفر / ظلم)، كما أن من أهم محطات حياة الحسين عليه السلام، وكل حياته مهمة، كانت نهضته في عاشوراء دفاعاً عن الدين عبر خطة إصلاحية تتضمن مقارعة حكام الجور وفقهاء الانحراف ورؤوس الفساد، وهذه البنود تصب في بناء «إنسان حر» لا يذله فقر أو حاجة أو غريزة، وفي صناعة «حياة كريمة» ليس فيها قمع أو خوف أو إرهاب.

للإجابة عن استفتاءآتكم :
سورية ـ دمشق ـ ص ب ١١٩٠٤ فاكس ٦٤٧١١١٩(٩٦٣١١)
العراق ـ كربلاء المقدسة ـ هاتف : ٣٢٠٣٨٦
النجف الأشرف ـ هاتف : ٢١٥٣٥٤
لبنان ـ بيروت ـ ص ب ٥٩٥٥/١٣

الكلم الطَّيِّب

كن مع سيد الشهداء عليه السلام

يقول الإمام الحسين عليه السلام في وصف علماء

أنتم أيتها العصابة عصابة بالعلم مشهورة، وبالخير مذكورة، وبالنصيحة معروفة، وبالله في أنفس الناس مهابة، يهابكم الشريف، ويكرمكم الضعيف، ويؤثركم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده، تشفعون في الحوائج إذا امتنعت من طلابها، وتمشون في الطريق بهيبة الملوك وكرامة الأكابر، أليس كل ذلك إنما نلتموه بما يرجى عندكم من القيام بحق الله، وإن كنتم عن أكثر حقه تقصرون فاستخففتم بحق الأئمة، فأما حق الضعفاء فضيعتم، وأما حقكم بزعمكم فطلبتم، فلا مالا بذلتموه، ولا نفساً خاطرتم بها للذي خلقها، ولا عشيرة عاديتموها في ذات الله، أنتم تتمنون على الله جنته ومجاورة رسله وأماناً من عذابه، لقد خشيت عليكم أيها المتمنون على الله أن تحل بكم نقمة من نقماته، لأنكم بلغتم من كرامة الله منزلة فضلتم بها، ومن يُعرف بالله لا تُكرمون، وأنتم بالله في عباده تكرَمون، وقد ترون عهود اللهَ منقوضة فلا تفزعون، وأنتم لبعض ذمم آبائكم تفزعون، وذمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محقورة والعمي والبكم والزمنى في المدائن مهملة لا ترحمون، ولا في منزلتكم تعملون، ولا من عمل فيها تعينون، وبالإدهان والمصانعة عند الظلمة تأمنون، كل ذلك مما أمركم الله به من النهي والتناهي وأنتم عنه غافلون، وأنتم أعظم الناس مصيبة لما غلبتم عليه من منازل العلماء لو كنتم تشعرون ذلك بأن مجاري الأمور والأحكام على أيدي العلماء بالله الأمناء على حلاله وحرامه فأنتم المسلوبون تلك المنزلة، وما سلبتم ذلك إلا بتفرقكم عن الحق واختلافكم في السنة بعد البينة الواضحة، ولو صبرتم على الأذى وتحملتم المئونة في ذات الله كانت أمور الله عليكم ترد وعنكم تصدر وإليكم ترجع، ولكنكم مكنتم الظلمة من منزلتكم واستسلمتم أمور الله في أيديهم يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات، سلطهم على ذلك فراركم من الموت وإعجابكم بالحياة التي هي مفارقتكم، فأسلمتم الضعفاء في أيديهم فمن بين مستعبد مقهور وبين مستضعف على معيشته مغلوب يتقلبون في الملك بآرائهم ويستشعرون الخزي بأهوائهم اقتداء بالأشرار وجرأة على الجبار في كل بلد منهم على منبره خطيب يصقع، فالأرض لهم شاغرة، وأيديهم فيها مبسوطة والناس لهم خول، لا يدفعون يد لامس فمن بين جبار عنيد وذي سطوة على الضعفة شديد مطاع لا يعرف المبدئ المعيد فيا عجباً وما لي لا أعجب والأرض من غاش غشوم ومتصدق ظلوم وعامل على المؤمنين بهم غير رحيم، فالله الحاكم فيما فيه تنازعنا والقاضي بحكمه فيما شجر بيننا.

من مواعظ أبي الأحرار عليه السلام

أيها الناس: نافسوا في المكارم، وسارعوا في المغانم، ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوا، واكسبوا الحمد بالنجح، ولا تكسبوا بالمَطل ذمّاً، فمهما يكن لأحد عند أحد صنيعة له رأى أنّه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافأته، فإنّه أجزل عطاء وأعظم أجراً، واعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملّوا النعم فتحور نقماً. واعلموا أنّ المعروف مُكسِب حمداً، ومُعقِب أجراً، فلو رأيتم المعروف رجلاً رأيتموه حسناً جميلاً يسرّ الناظرين، ولو رأيتم اللُّؤم رأيتموه سمجاً مشوّهاً، تنفر منه القلوب، وتغضّ دونه الأبصار.

أيها الناس: من جاد ساد، ومن بخل رذل، وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه، وإنّ أعفى الناس من عفا عن قدرة، وإن أوصل الناس مَن وَصَل مَن قَطَعه، والأصول على مغارسها بفروعها تسمُو، فمَن تعجّل لأخيه خيراً وجده إذا قدم عليه غداً، ومن أراد الله (عزّ وجلّ) بالصنيعة إلى أخيه كافأه الله بها في وقت حاجته وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو أكثر منه، ومَن نفَّس كُربَة مؤمن فرَّج الله عنه كُرَب الدنيا والآخرة، ومن أحسن أحسن الله إليه، والله يحب المحسنين.

للإجابة عن استفتاءآتكم :
البحرين : ص_ ب_ ١٩٢١ المنامة _ البحرين
هاتف١٧٢٣٠٢٢٢ فاكس ١٧٢٥٤٦٩٠
الكويت : ص_ ب_ ١١٩٨٩ الدسمة
الرمز البريدي ٣٥١٦٠ الكويت
هاتف ٢٥٥٢٥٦٠ فاكس : ٢٥٥٢٥٧٠

من تاريخ الدين.. تحرير العقل (٢)

حلقات: قراءة في كتاب

لماذا لم يصرَّح باسم الإمام عليٍّ في القرآن الكريم

لسماحة آية الله السيِّد مُرتضى الحُسيني الشيِّرازي

أحد الأدوار التي قسم البعض بها التاريخ ما يعرف بدور الأبطال، بالرغم من أن بعضاً آخر لا يرى دليلاً على هذا التقسيم للتاريخ، إلا أن الذي بأيدينا من تاريخ ـ وخصوصاً ـ تاريخ حضارات ما قبل الإسلام هو تاريخ يعنى بسير ملوك وقادة وحروب، وبعد ظهور الإسلام شرع المؤرخون ـ كما يرى الإمام الشيرازي الراحل قدس سره ـ بكتابة تاريخ الحضارات لا الحكام، وكان للقرآن الكريم الأثر الأكبر في تصور المسلمين الإنساني للتاريخ، وما ذكره القرآن من مواقف الأنبياء وصراعهم مع الطغاة والمؤسسة الدينية الفاسدة كان هدفه تكثيف الأنظار على محورية الأنبياء الذين يمثلون خط الإصلاح بأسمى صوره وجوهره.

هذه النقلة النوعية في منهجية كتابة التاريخ عبر الانتقال من (محورية الحاكم) الى (محورية النبي) ربما تكشف عن «سر الارتباط العاطفي» لكثير من المسلمين بـ (صحابة وخلفاء وقادة وفقهاء) شوهوا صورة الإسلام وارتكبوا أبشع الجرائم والمنكرات كمعاوية بن أبي سفيان الذي يأمر الضحاك بن قيس الفهري بالتوجه الى الكوفة قائلاً له: (لا تنزل على بلد أهله على طاعة عليّ إلا بسطت عليهم لسانك حتى يروا أنهم لا نجاة لهم، وأنك محيط بهم، ثم اكفف عنهم وادعهم الى البيعة لي، فمن أبى فاقتله، واقتل شيعة عليّ حيث كانوا)!. وكتب الى جميع عماله: (أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته). وذكر إمام الشافعية أن (بني أمية نصبوا سبعين ألف منبر لسب عليّ)!. وهذا «خليفة المسلمين» الوليد يصف حكمه وحكم آبائه قائلاً: (نحن المالكون الناس قسراً... نسومهم المذلة والنكالا). واليوم، فإن هناك من يمجد قتلة وطغاة أمثال الحجاج والمتوكل وصولا الى أبو قتادة الفلسطيني وأبو أيوب المصري وأبو عمر البغدادي؟! وهناك من يفتخر بديكتاتور مثل صدام ويترحم على مسخ مثل الذباح الزرقاوي؟! هذا التشوه الإنساني المنطوي على شذوذ فكري دعا الى استساغة فكرة أن وعي كثير من المسلمين لا يمارس تقييم حكامه وقادته على أساس إنساني واقعي، بل على أساس العنتريات الفارغة التي لم تحقق شيئاً سوى تدمير العباد والبلاد وانتصارات وهمية هنا أو هناك.

تؤكد دراسات أنثروبولوجية أن لدى الإنسان، من حيث وجوده الفطري، نوازع غرائزية للانحراف، قال تعالى: (وهديناه النجدين). وتبعاً لهذا التأكيد، يرى علماء اجتماع ضرورة وجود كوابح معنوية ومادية وتربوية، تحد من السلوك الطغياني ونزعة الانحراف ـ المتواجدة في البشر ـ وتوجيه طاقات ذلك السلوك الشرير باتجاه أفكار إنسانية وأعمال صالحة، وهو ما ينبغي أن يؤخذ به في قراءة التاريخ بعيداً عن صنمية «التاريخ أو الأصحاب». ومن تاريخ القصص القرآني، يقول تعالى: (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب). وما وقع في أثناء حياة الرسول صلى الله عليه وآله وأواخرها وما بعدها يشابه لما وقع في الأمم السابقة، وكما لم يعتبر بعض صحابة الرسول صلى الله عليه وآله بقصص السلف، لا يتعظ ـ اليوم ـ مسلمون، فيصرون على التمسك بمشوهات التاريخ ومخترع الأحاديث ومسوخات الفتوى. لقد أوصى موسى عليه السلام بني إسرائيل محذراً من النكوص الى «الجاهلية الأولى» قائلاً لهم: (لا تزيدوا كلمة على ما آمركم به ولا تنقصوا منه، واحفظوا وصايا الرب التي أوصيكم بها) (سفر التثنية، إصحاح ٤). ومما حدث كان أن استضعف (الصحابة) وصي موسى وكادوا يقتلونه واتخذوا من بعده عجلا يعبدونه، حيث استمعوا للسامري وتركوا النبي. وقال عيسى عليه السلام لتلاميذه: (يا مراؤون، صدق إشعيا في نبوءة عنكم، هذا الشعب يكرمني بشفتيه، وأما قلبه فبعيد عني) (متى، إصحاح ١٥).. وحذر السيد المسيح من الانقلاب على الأعقاب قائلاً لـ (الأصحاب): (الذي يسمع كلامي ولا يعمل به، فإنه يشبه رجلاً بنى بيته على التراب بغير أساس، فصدمه النهر فسقط على الحال، وكان خرابه عظيما) (لوقا ٦: ٤٧_٤٩). وبعد كل ذلك التاريخ، يحدث انقلاب على النبي وعلى العقل، فهذا ابن عباس ينكر على عروة بن الزبير عندما احتج بنهي أبي بكر وعمر عن المتعة في الحج، بقوله: «يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، وتقولون: قال أبو بكر وعمر!». يقول سماحة آية الله السيد مرتضى الشيرازي في كتابه (لماذا لم يصرح باسم الإمام علي في القرآن الكريم): (إن معركة الأنبياء عليهم السلام في هذه الحياة كانت على مر التاريخ معركة تحرير العقل من الأغلال والقيود والمسبقات والمخلفات الآسرة للعقل، ومن عادات وتقاليد وتبعية عمياء للآباء والأجداد، وغيرها، فكانت معركة (تعظيم دور العقل)، وإعطاء قيمة لـ(محورية العقل) في الحياة البشرية، هي من أهم أركان حركة الأنبياء). ويؤكد سماحته في موضع آخر: «إن الله تعالى لم تتعلق مشيئته بأن يجعل منا مجموعة من العبيد الجهلة، الذين لا يمشون إلا بنص حرفي، كلا، بل الله تعالى أطلق الكلام ونوع، فكان كلامه تعالى بين نصوص وظواهر، وكان منه المجمل والمبين والمحكم والمتشابه».

وما زال السؤال: لماذا لم يصرح باسم الإمام علي في القرآن الكريم؟!.

الحلقة القادمة:

ما بعد الوصية.. العلماء

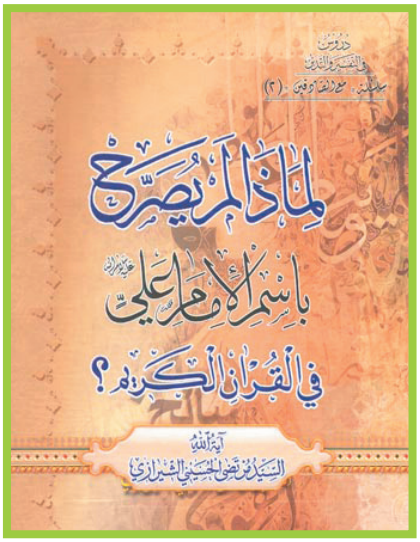

المؤمن.. بين الدين والتدين

يقول النبي الأكرم ﷺ:
(فكر فيما قيل فيك، فإنْ عرفتَ مِنْ نفسك ما قيل فيك فَسقوطك مِنْ عين الله عند غضبِك مِنَ الحق أعظم عليك مصيبة مما خفت مِنْ سقوطك مِنْ أعين الناس،
وإنْ كنت على خلاف ما قيل فيك فثواب اكتسبتَه مِنْ غير أنْ يتعب بدنك)

في الوقت الذي يوظف المسلم معظم نشاطه الثقافي في نقد الآخر سواء أكان الآخر مسلما من مذهب آخر أو من أتباع الديانات السماوية الأخرى، يشير القرآن الكريم الى أهمية التزام الإنسان أولا بفضيلة «النقد الذاتي» عبر تعظيم النفس اللوامة (الناقدة) بالقسم بها، يقول الله ﷻ: (لا أقسم بالنفس اللوامة). فإن فعل اللوم تعبير دقيق عن حوار الإنسان مع ذاته ومحاسبة نفسه، ويؤكد ذلك الإمام جعفر الصادق بقوله ﷺ: (ليس منا من لم يحاسب نفسه كل ليلة). وإن أجواء الاحتفاء بأحزان عاشوراء بما تحمله من مواقف نبيلة وتضحيات عظيمة هي أجواء أكثر غنى وثراء للمؤمن والمؤمنة لممارسة النقد الذاتي، حيث إن الذي حدث في كربلاء سنة ٦١هـ هو نهضة عظيمة لإصلاح ذات الأمة وجميع مفاصلها، فما جرى في عاشوراء يعبر ـ بوضوح ـ عن انحطاط الأمة إنسانياً ودينياً على حد سواء، فكيف يمكن لأمة أن تقتل آخر ابن بنت نبيها ومعه أهله وأصحابه بطريقة وحشية، وفي الوقت نفسه، فإن الذين قاموا بتلك الجريمة من «حكام وفقهاء ومحكومين» هم بشر، حيث إن الإنسان إذا تكابر على نقد ذاته وتجرد من قيمه من الممكن أن يرتكب أية جريمة وبكل غدر ودناءة وخسة. فهذا تميم بن الحصين ينادي: (يا حسين ويا أصحاب الحسين أما ترون الى ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيات، والله لا ذقتم منه قطرة حتى تذوقوا الموت جزعاً!).

إن غياب أو تغييب ممارسة «النقد الذاتي» عن الطائفة أو المجتمع دلالة على سقوط الجميع بحالة «تدمير الذات» بعجزهم عن أداء وظائفهم الأساسية، وحيث لا يوجد أمل بأية عملية إصلاح فالجميع قد «فقد مناعته» وأصبح فريسة لفيروس الركود الفكري والانحطاط الحضاري، ولعل أبرز مظاهر «تدمير الذات» الذي يصيب طائفة ما أو مجتمعاً ما أن ينغلق المجتمع أو الطائفة على الذات ويكتفي بنقد الآخر ونقد عامة الناس، وهو «واقع مرضي» في غاية التعقيد والخطورة يعيش من خلاله المجتمع أو الطائفة بحالة «صنمية الذات» فيرى أحدهم أنه أكبر من أن ينقد ذاته أو ينقده الآخر، وربما يستدرجه جهله وغروره الى القعر فـ(يرى المعروف منكراً والمنكر معروفا).

انطلاقاً من تعريف الرسول الأكرم ﷺ للإيمان حيث يقول: (الإيمان عقد بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالأركان). يشير باحث إسلامي الى أن معظم انتماءات التجمعات الدينية «انتماءات سطحية»، ويصف تدينها بأنه «تدين طحلبي» حيث إنها تجمعات ذات لون أخضر جميل لكنها بلا جذور، وهي ـ بتدينها ـ أقرب الى السلوك الجمعي والنمط العرفي من أحكام الدين وجوهر العبادات، وإنه ـ الباحث باستقرائه الاجتماعي ـ يرى أن التباين بين قول المؤمن وعمله، والفجوة بين دين المؤمن وتدينه، ما هو إلا تعبير عن «تدين طحلبي» أشار إليه سيد الشهداء ﷺ وبينه في كربلاء حيث قال: (الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معايشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون). وقد أشار الإمام الصادق ﷺ الى ذات المعنى لكن في مقام آخر وغاية أخرى، حيث قال ﷺ: (ليس من شيعتنا من قال بلسانه وخالفنا في أعمالنا وآثارنا، ولكن شيعتنا من وافقنا بلسانه وقلبه، واتبع آثارنا وعمل بأعمالنا، أولئك شيعتنا).

تحديداً للداء الذي أصاب الأمة وأفرز حالات الـ (لا تدين) وظاهرة (التدين الطحلبي)، فإن من الموضوعية عدم تحميل مسؤولية ذلك أحد طرفي الأمة (العلماء / الناس) دون الطرف الآخر، لأن بناء المجتمع الإيماني على أساس مكارم الأخلاق والقيم الإنسانية والمبادئ النبيلة من مسؤولية الجميع، يقول أمير المؤمنين ﷺ: (إياكم والجهال من المتعبدين والفجار من العلماء فإنهم فتنة كل مفتون). لكن ـ عموماً ـ يتحمل العلماء النصيب الأوفر من

أسباب الأزمة، يقول سماحة المرجع الديني السيد صادق الشيرازي دام ظله: «روي عن الإمام الصادق ﷺ أنه قال لواحد من خيرة أصحابه: (لأحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم). وإن كلمة علماء لا تعني مراجع التقليد فحسب، بل إن الخطاب يشمل كل من يمتلك علماً في أي مجال». الأمر الذي يدعو الى ضرورة استثمار المواسم العبادية وخاصة شهري محرم وصفر لنشر ثقافة «النقد الذاتي» في مفاصل المؤسسة الدينية، وفي مؤسسات المجتمع وأوساطه الحكومية والمجتمعية، وكما أن المؤمنين والمؤمنات سيبذلون جهدهم وأموالهم ودماءهم مواساة للإمام الحسين ﷺ بإقامة شعائر الحزن والولاء، جدير بهم، أيضاً، الانتصار لما دعا إليه سيد الشهداء ﷺ من قيم العدل والحرية والفضيلة والسلام، فما كان أتباع أهل البيت ﷺ يعرفون إلا بالتواضع، والأمانة، وكثرة ذكر الله، والبر بالوالدين، والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكف الألسن عن الناس إلا من خير، وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء. ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا﴾.

يمكنكم الاطلاع على النسخة الإلكترونية
على العنوان التالي: www.ajowbeh.com

◈ إصدار: مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية
◈ إعداد: لجنة الاستفتاء في مكتب الإمام الشيرازي
◈ توزيع: مؤسسة المستقبل للثقافة والإعلام
◈ تصميم وإخراج: موقع الإمام الشيرازي